قال المصنف رحمه الله: قد روى ابن عساكر هذا الحديث، وذكر له ثلاثين طريقاً، ولم يبين ما فيه، وما كان يخفى عنه ذلك[١].

ولما خرج امرؤ القيسِ إلى قيصر أخرج معه عمرو بنَ قَمِيْئَةَ الشاعر، ويُعرَف بالضَّائع، وهو أقدمُ من امرىء القيس وأكبرُ سِنّاً منه، بلغ تسعين سنةً، ومات في طريقه إلى الروم. وإنما سمَّتْه العربُ: الضّائع؛ لموته ببلاد الروم في دار غُربةٍ من غير مَطلبٍ ولا أَربٍ. وهو الذي رثاه امرؤ القيس بقوله: [من الطويل]

بكى صاحِبي لمَّا رأى الدَّربَ دونَه ... وأيقنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيصَرا
فقلتُ له لا تَبْكِ عينُك إنّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعذَرا[٢]

قال ابن ماكُولا: أوَّلُ مَنْ عَمِل في الخيالِ شعراً عمرو بنُ قَميئة، وهو قوله: [من الطويل]

كأنّي وقد جاوزْتُ تسعين حِجَّةً ... خَلعتُ بها عنِّي عِذارَ لِجامي
رَمتْني بناتُ الدَّهر من حيث لا أرى ... فما بالُ مَن يُرمى بغير سهامِ
وأهلَكني تَأميلُ يومٍ وليلةٍ ... وتأميلُ عامٍ بعد ذاك وعامِ[٣]

فصل في ملوك الرّدافة

وإردافُ الملوك في الجاهلية: هو أن يجلس الملك، ويجلس الرِّدفُ عن يمينه، فإذا شرب الملك شرب الرِّدفُ قبل الناس، وإذا غزا الملك جلس الرِّدفُ مكانَه، وكان خليفَتَه على الناس حتى ينصرف، فإذا عادت[٤] كتيبةُ الملك، أخذ الرِّدفُ منها المِرْباع[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٩٢ـ٩٩ (مخطوط).

(٢) ديوانه ص ٦٥ـ٦٦.

(٣) ديوانه ص ٤٤ـ٤٧، والإكمال لابن ماكولا ٥/ ٢٣٦، وتاريخ دمشق ١٣/ ٥٩١ـ٥٩٢، ولم يذكر ابن ماكولا وابن عساكر الأبيات التي عملها عمرو في الخيال، فذكر المصنف أبياتاً لا تدلّ على الخيال، والأبيات كما ذكر الشريف المرتضى في طيف الخيال ص ٩٩ هي:

نأتْكَ أمامةُ إلا سُؤالا ... وإلا خيالاً يوافي خيالاً
تُوافي مع الليل مُستَوطِناً ... وتأبى مع الصبح إلا زِيالا
خيالٌ يُخَيِّلُ لي نَيْلَها ... ولو قَدَرَتْ لم تُخَيِّل نَوالاً

(٤) كذا في (ب) و(خ) وصحاح الجوهري (ردف)، وفي المعارف ص ٦٥١، ونقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة ص ٢٩٩: غارت.

(٥) هو ربع الغنائم.

وكانت الرِّدافةُ في الجاهلية لبني يَربوع؛ لأنه لم يكن في العرب أكثرُ غارةً منهم على ملوك الحيرة، فصالحوهم على أن يجعلوا لهم الرِّدافةَ، ويَكفُّوا عن أهل العراق الغارة. قال جرير وهو من بني يربوع: [من الطويل]

رَبَعْنا وأَرْدَفنا الملوكَ فظَلَّلوا ... وِطابَ الأَحاليبِ الثُّمامَ المُنَزَّعا[1]

وأوّل من رَدف من بني يربوع عتَّاب بن رياح، ثم ابنه عوف بن عَتَّاب، ثم ابنه يزيد ابن عوف، وذلك على عهد المنذر بن ماء السماء، وأول الرِّدافة أن المنذر بعث جيشاً إلى بني يربوع وعليه قابوس وحسان ابنا المنذر، فالتقوا بمكانٍ يقال له: طِخْفة، فاقتتلوا، فانهزم جيش المنذر، وأسروا ابنَيْه، ففداهما بألفي بعيرٍ، وأَقرَّ الرِّدافة فيهم، وفي هذا اليوم يقول جرير: [من الطويل]

ويومَ أتى قابوسُ لم نُعطِه المنى ... ولكنْ صَدَعْنا البَيْض حتى تَهزَّما[2]

ولما انقضى مُلك الحيرة، وجاء الإسلام، ذهبت الرِّدافة.

فصل في ذكر ملوك اليمن

وأصلُ اليمن قَحطان بن الهَمَيْسَع بن نَبْت بن إسماعيل عليه السلام.

وقيل: قحطان هو يَقطن بن عابر بن شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح عليه السلام، وإنما عُرّب يَقطن فقالوا: قحطان.

وكان لقحطان ثلاثون ولداً ذكوراً، وأمُّ الجميع حيّ بنت روق بن فزارة بن سام بن نوح عليه السلام، منهم كَهْلان وحِمْير، وكانوا يسكنون التَّهائم والأنجاد، وبلاد حَضْرموت، والشِّحْر، والأحقاف، وعُمان وما والاها.

فوُلد لقَحطان يَعْرُب، ووُلد ليَعْرُب يَشْجُب، ووُلد ليَشْجُب ولدان، [أحدهما] عَبْد شَمسٍ، وهو سبأ، وسبأ لقبٌ له لأنه أوّل من سَبى السَّبايا من ولد قَحطان[3].

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ص ٨٣٦، والمعارف، وصحاح الجوهري، والوِطاب جمع وَطْب، وهو وعاء اللبن، والأحاليب ما زاد على السقاء من اللبن إذا جاء به الراعي حين يورد إبله، والثمام: نبت يُنتزع من أصله، وتُبرَّدُ به أوطاب اللبن.

(٢) «المعارف» ٦٥١، و«نقائض جرير والفرزدق» ص ٦٦ وفيه: أبي قابوس، وكلاهما صحيح.

(٣) مروج الذهب ٣/ ١٤٤ وما بين معكوفين منه.